السياسة بدأت ضد الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٧ ، وضد الصين عام ١٩٤٩ وضد كوبا عام ١٩٦٠ وضد الشيلي عام ١٩٧٠ . وعن طريق اللجوء الى مختلف وسائل الضغط فان الولايات المتحدة ضغطت على جميع البلدان غير الاشتراكية تقريبا للمشاركة في هذه المقاطعات الاقتصادية . فكوبا ، مثلا ، لم تستطع ان تشتري النفط من أي بلد في الغرب خلال ثلاثة عشر عاما واصبحت مجبرة على أن تعتمد كلية على الاتحاد السوفياتي . وعن طريق تهديد السويد بوقف ما تستورده من امريكا من مواد خام أساسية فان حكومة السويد المحايدة وجدت نفسها مضطرة الى اتباع سياسة تمييز في تجارتها مع البلدان الشيوعية في الخمسينات . وعن طريق تهديد السويد بوقف صادراتها الكبيرة من الصلب الى الولايات المتحدة ، فان المقاطعة الامريكية منعت شركات الصلب السويدية من استيراد النيكل من كوبا خلال الستينات .

« لقد كانت الولايات المتحدة ترمي الى سحق الشيوعية . والدول العربية ترغب في القضاء على اسرائيل . وكلاهما يستخدم سياسة المقاطعة ، فاذا كنا ، طائعين او كارهين ، قد تقبلنا الضغط الامريكي خلال خمس وعشرين سنة ، فانه يكاد لا يكون لدينا أي سبب لان نصرخ الان ، لان العرب هم الذين يستخدمون نفس هذا السلاح السياسي » .

ثم هل ننسى كيف حجبت امريكا القمح عن مصر عبد الناصر لانها صممت على الاحتفاظ باستقلالها السياسي والاقتصادي وعدم الخضوع للتبعية الغربية . فهل محاولة حرمان الشعب المصري من قوته الاساسي وفرض المجاعة عليه ، لا لذنب جناه ولمجرد حرص بلاده على عدم التفريط في سيادتها ، يعتبر حلالا لامريكا وعملا مشروعا ومقبولا ، اما حجب نفطنا لتحقيق اغراض مشروعة فيعتبر جرما وابتزازا لانه يسبب للمواطن الغربي المترف بعض المتاعب البسيطة فيحرمه من استعمال سيارته ايام الاحاد او يدعوه لتخفيض درجة حرارة التدفئة في مكاتبه ثلاث درجات !

وما دمنا بصدد امريكا وتاريخها الحافل في الضغوط غير المشروعة والابتزاز فلعله يكون من المناسب ان نعود قليلا للوراء ، الى ظروف التصويت على قرار تقسيم فلسطين في الجمعية العامة للامم المتحدة : فهل ننسى الضغوط التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ والتي مارستها امريكا ضد العديد من الدول الاعضاء ، بمختلف وسائل الترهيب والترغيب والضغوط غير المشروعة وغير الاخلاقية ، لحملها على التصويت على قرار التقسيم لصالح اسرائيل .

والحقيقة ان علاقة الغرب كله بالعالم العربي وبالبلدان النامية الاخرى في العالم الثالث كانت علاقة يسودها الابتزاز خلال عشرات السنين : لقد كانت بين أيديهم على الدوام السلطة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية فقاموا بالتحكم فيها وابتزازنا وكان الثمن المطلوب منا على الدوام : هو خنوعنا(٥) .

« وسواء كان السلاح الاقتصادي بترولا او تكنولوجيا او معدات للتصنيع فهو ما يزال يستخدم حتى اليوم وخاصة من طرف الولايات المتحدة التي برعت في اساليب الحصار الاقتصادي ضد الشعوب التي رفضت التبعية الامريكية، فلم لا تلجأ الشعوب العربية لمثل هذا السلاح وهي انما تسعى لاستعادة حقوقها ؟ »(٦) .

وقد عبر عن فكرة مماثلة احمد بهاء الدين حينما خاطب الغرب قائلا : « بلادكم طالما استخدمت انتاجها من السلاح او الالات او القمح والاغذية، أسلحة للضغط على الدول، ولقلب الحكومات ، وللحصول على العقود والامتيازات ، أي لخدمة اهدافها المصلحية فلماذا يعد حرمانا على بلاد اخرى ان تستخدم انتاجها من الخامات لنفس الضغط